**كلية الجغرافية**

**السنة الثالثة**

4+5

**المحاضرة**

**انتروبولوجيا**

د. رفعت مقداد

**النماذج الإنسانية**

**12**

عدد الصفحات :

النماذج الإنسانية التي مر بها النوع البشري

**ثانياً : الناس القدماء :**

يتصف هؤلاء الناس بالقامة المنتصبة والمنحنية إلى الأمام والجبهة المنخفضة والمتراجعة نحو الخلف ويشكل الحاجبان رفرفاً عظمياً فوق العينين على شكل شبه مظلة واقية وسميكة ومساحة القسم الجبهي أكبر من القسم الدماغي وتشكل نقطة التقاء الفك السفلي مع الفك العلوي بروزاً ظاهراً إلى الأمام، وأن عظمتي كل من الساق والفخذ فيهما انحناء. وقد عاشت هذه المخلوقات البشرية منذ مليون عام خلت **وتتألف من النماذج التالية :**

1. **إنسان جاوة :**

يعد طليعة الناس القدماء، عُثر على هيكله العظمي من قبل الجراح الهولندي **"Duboisدوبوا"**

عندما كان يبحث في جزيرة جاوة في الرسوبيات المتراكمة على ضفاف بعض أنهار الجزيرة. ويتصف إنسان جاوة بأن عظم الجمجمة عنده منخفض بسبب استطالة العظم الصدغي وتتصف الجمجمة بالشكل المتطاول. كما عُثر على جزء من جمجمة هذا الإنسان وبعض عظام الفخذ وعدد من الأسنان وكانت الرواسب التي وجد فيها ترجع إلى أواخر البليوسين أي منذ حوالي مليون عام وعثر على بقاياه العظمية في ألمانيا حيث عاش في فترة الدفء الجليدي الأول **"جينز"** وبين الهجوم الجليدي الثاني **"مندل".**

1. **إنسان بكين :** عثر عليه سنة 1927 بالقرب من **"شوكوتين"** غرب بكين بنحو "40 ميلاً" ويمتاز بأن عظام الجمجمة سميكة إذ يكاد يبلغ سمكها ضعف سمك الجمجمة عند الإنسان العاقل، وهي جمجمة منخفضة ومتراجعة ويتراوح حجم المخ بين 850-1300 سم3 والأضراس ضخمة تقترب في حجمها من أضراس القرود. كما أنه لم يكن له ذقن ويُقدر عمر هذا الإنسان بحوالي نصف مليون سنة و200,000 سنة.
2. **إنسان هيدلبرج :**عُثر عليه في مايرMayer بالقرب من هيدلبرج بألمانيا سنة 1907 في فترة البلايستوسين ويمتاز بما يلي :
3. الفك غليظ والذقن غير بارز.
4. عضلات الوجه قوية وتدل على المضغ .

وله صفات إنسانية بالرغم من أن أسنانه أكبر من أسنان الإنسان الحالي وأصغر من أسنان القرد، كما أن الناب لم يكن كبيراً أو بارزاً، عظام الأطراف وأجزاء عظام الفخذ تختلف عن الإنسان الحالي فهي طويلة ومنحنية .

**ثالثاً : إنسان نياندرتال : هام**

عُثر على أولى بقايا هذا النوع في أحد كهوف وادي نياندرتال في ألمانيا، كما عُثر على جمجمة له في كهف بجبل طارق ما بين إسبانيا والمغرب عام 1848 وتوالت الكشوفات بعد ذلك لبقايا هذا الإنسان في جهات مختلفة من بلجيكا وإيطاليا وروسيا بالقارة الأوروبية. وعثر عليه في العراق وفلسطين وسيبيريا. وفي إفريقيا حيث عثر على هياكل عظمية كاملة لرجال ونساء وأطفال تنتمي إلى نوع بشري واحد.

عاش هذا الإنسان في الفترة الجليدية الأخيرة ويظهر أنه ظل مقيماً في غرب أوروبا أثناء اشتداد جليد "فيورم" على أن بعضه هاجر إلى إفريقيا في هذه الفترة عن طريق جبل طارق أو إيطاليا ثم صقلية فتونس، ولقد عثر في العراق في "كهف شانيدر" و "لايه" لكنه التجأ إلى الكهوف عندما أخذت درجات الحرارة بالانخفاض وعندما بدأت الأمطار تغزر فاضطر إلى اللجوء إلى هذه الكهوف تخلصاً من برودة الجو وشدة الأمطار المتساقطة.

**يتصف إنسان نياندرتال بمايلي :**

1. الجمجمة كبيرة الحجم بشكل عام وعظامها سميكة ولا سيما عظام الحاجبين وضخمة كأنها مظلة مشرفة على فجوات العين الواسعة العميقة.
2. الجبهة متقهقرة والجمجمة مسطحة من الأعلى وعظام مؤخرة الرأس قوية، كما أن الرأس كان منكفئاً قليلاً إلى الأمام.

ج- الفك الأعلى كبير وضخم وبارز وسقف الفك عريض مما يدل على اتساع الفم.

د- الجمجمة كانت ذات ذقن متقهقرة وأسنانها كبيرة نسبياً وأضراسها ضخمة ذات تجاويف خاصة.

ﻫ- حجم المخ كبير يبلغ حوالي 1540 سم3 أي أكبر من متوسط حجم مخ الإنسان العاقل.

**ومن سلالات إنسان نياندرتال التي عُثر عليها نذكر ما يلي :**

**1. إنسان نياندرتال روديسيا :** عثر في عام 1921 على جمجمة "بروكين هيل" في روديسيا وكانت الجمجمة كاملة، كما عثر على أجزاء كالفك الأعلى وعثر على عظام الأطراف وأجزاء عظام الفخذ وشكل هذه الجمجمة لا يختلف عن جماجم إنسان نياندرتال الأخرى ولكن هناك اختلاف في عظام الأنف والأذن بل وفي وضع الجمجمة بالنسبة للهيكل العظمي إذ أنها أكثر اتزاناً على قاعدتها الوسطى من جماجم نياندرتال الأخرى وحجم المخ 1300 سم3 وعظام الأطراف مستقيمة كعظام الإنسان العاقل.

**2.إنسان صولو في جاوة:**

جاوة تقع في إندونيسيا، عثر في عام 1931-1932 على (11) جمجمة في رواسب البليستوسين الأعلى في جاوة فيها بعض الشبه بجمجمة إنسان روديسيا وتمتاز بما يلي :

1. عظمة الحواجب سميكة والجمجمة ترتكز على فقرات الرقبة في مثل موقع ارتكازها عند الإنسان العاقل.
2. حجم المخ يتراوح بين 1250- 1300 سم3.

ج- عثر على عظمة ساق قد تشبه كثيراً مثيلتها عند الإنسان العاقل وهذه وجدت في مكان اسمه نجادونج على نهر "هولو" في جاوة.

**3.إنسان نياندرتال فلسطين :**

عثر على البقايا العظمية لإنسان نياندرتال فلسطين في أعوام 1930- 1936م في مغارتي السهول والطابون في منطقة جبال الكرمل بالقرب من مدينة حيفا حيث تم العثور على بقايا كثيرة لهياكل عظمية لرجال وأطفال ونساء من قبل الباحث الأمريكي **"تيودورماك كون"** عام 1932 م.

يمثل إنسان نياندرتال فلسطين مرحلة متقدمة من التطور للإنسان النياندرتالي العادي وصولاً إلى إنسان كرومانيون الذي يعد بحد ذاته الطلائع الأولى للإنسان الحالي Homo sapien(هوموسابين) أي أن إنسان نياندرتال فلسطين هو مرحلة انتقالية بين إنسان نياندرتال العادي وبين الإنسان الحالي (العاقل) لأنه يحتوي في ذاته على صفات نياندرتالية من جهة وصفات لإنسان

كرومانيون من جهة ثانية **وأهم صفات إنسان فلسطين مايلي :**

1. يتصف إنسان فلسطين بوجود نتوء اللحية في الفك السفلي عكس بقية الناس النياندرتاليون السابقون.
2. عظمتا الساق والفخذ كانتا طويلتين ومستقيمتين إلى حد ما لدرجة تشبهان مثيلاتهما عند الإنسان الحالي.
3. أن العظم الجبهي للجمجمة كان نامياً ومرتفعاً.

ج- سقف الجمجمة كان مرتفعاً لأن العظمة الصدغية كانت أقرب للاستدارة منها إلى الاستطالة.

د- حجم دماغه كان يتراوح ما بين 1518- 1585 سم3 وحجم دماغ المرأة كان يتراوح بين 1250- 1300 سم3.

ﻫ- شكل رأس إنسان نياندرتال فلسطين كان متطاولاً يشبه رأس كرومانيون.

و- عظم الحاجبين سميك لكنه قليل البروز إلى الأمام.

ز- عظام الوجنتين واسعة ومسطحة.

ح- السطح العلوي لأسنان نياندرتال فلسطين يشبه السطح العلوي لأسنان الإنسان النياندرتالي العادي.

**رابعاً : الإنسان الحالي (العاقل أو المعاصر) :**

عُثر في عام 1935-1936 بحفرة في سوانسكومب بمقاطعة (كنت) بإنجلترا على قطعتي عظم من جمجمة بشرية إحداهما لغطاء الجمجمة والأخرى لمؤخرتها وكان معها عظم فيل قديم والوعل الأحمر، كما عُثر على أدوات صوانية. هذه البقايا قريبة الشبه بعظام الإنسان الحديث، أما المخ فيقدر حجمه بحوالي 1300سم3. كما عثر على جماجم أخرى **مثل** جمجمة **"غالي هيل**

**Gally Hill"** التي اكتشفت عام 1888 في حصباء مدرج نهري يرتفع إلى 1000 قدم على ضفاف نهر التايمز. كما وجد في كانام(على بحيرة فيكتوريا) على جمجمة تمتاز بالذقن البارز والذي يبدو منها أن (للإنسان العاقل)Homo sapiens قديم يرجع إلى العصر الحجري الأسفل ومنذ الفترة غير الجليدية (الدفيئة الثانية على الأقل)، نستطيع القول أن بدء ظهور (جمجمة سوانسكومب) ترجع إلى 200,000 سنة مضت. ولكن إنسان نياندرتال هو السائد في حين أن سيادة الإنسان العاقل لهذا الكوكب ترجع إلى 100,000 سنة.**ولقد اختفى إنسان نياندرتال تاركاً المجال لجنس أرقى هو الإنسان العاقل ولقد عثر على جماجم تمثل الإنسان العاقل بأدواره المتطورة كمايلي :**

1. **إنسان كرومانيونCromagnon:** أطلق على هذا الإنسان اسم الرجل المسن وهو من المجموعة القوقازية ويمتاز بالقامة الطويلة جداً ورأسه كبير وتقاطيعه معتدلة وكان منتشراً في إسبانيا وجنوب فرنسا وشمال إفريقيا. ولقد وجدت بقايا أخرى لهذا الإنسان أقصر قامة والمخ أصغر. وعلى العموم طوله فوق المتوسط ولا يختلف عن الإنسان العاقل (المعاصر) سوى أن وجهه عريض ورأسه طويل ويغلب أن ذلك ناتج عن صغره.

ويعتقد أن هذه السلالة والتي نسميها سلالة العصر الحجري القديم الأعلى دخلت في تكوين السلالات الأوروبية الحديثة ويبدو أثرها في بعض الأوروبيين المعاصرين.

1. **إنسان كومبكابيلComb Capelle ويمتاز بمايلي:**
2. قامته أقرب إلى القصر وجسمه ضعيف.
3. رأسه طويل ووجهه طويل وتقاطيعه لا تكاد تختلف عن سكان جنوب أوروبا أو شمال إفريقيا (جنس البحر الأبيض المتوسط) ووجد منتشراً في مساحة واسعة.

ج- **إنسان "غريمالديGrimaldi" :** وجدت بقايا هذا الإنسان على حدود فرنسا وإيطاليا في كهف "غريمالدي" وهي محفوظة في ولاية "موناكو" يظهر في وجهه بروز في الفك والمنخرين واسعين مما يدل على أن الأنف أفطس فهو إما زنجي أو يشبه الزنوج.

د- **إنسان "برن Brunn" :** ولقد عثر على بقاياه في بلدة بوهيميا ولا يمتاز كثيراً عن إنسان كومبكابيل ولكن الأستاذ **"كروير"** يميزه ويدعي البعض أنه يمثل طليعة الجنس الشمالي .

ﻫ- **جمجمة "شانسلين" :** عثر عليها في حوض نهر "الدوردونيه" في فرنسا وتمتاز الجمجمة بارتفاع حاجبيها واستدارتها وضيق الأنف واستعراض عظمة الخدين ويشبهون الأسكيمو ويمثلوه بطلائع الجنس المغولي.

**نشأة الإنسان العاقل**

**فرضيات القدم الزمني لنشوء السلالات البشرية (الأعراق):**

تعد عملية تكون العروق البشرية للإنسان العاقل الحالي Homo Sapiens(هوموسابيان) مسار جدلاً **بين فريقين :**

**الأول :** يعتقد أن السلالات البشرية قد بدأت في التكوين بعد ظهور الإنسان العاقل بكافة سلالاته البشرية المعاصرة الذي قد انحدر من إنسان نياندرتال ويطلق على هذه الفرضية اسم فرضية المنشأ الواحد .

**الثاني :**يقول بقدم تكون الصفات السلالية، وإن الإنسان العاقل قد انحدر من أصول مختلفة تطورت دون أن يكون هناك صلة بين هذه الأصول ويطلق على هذا الرأي فرضية تعدد المنشأ .

**أولاً : فرضية المنشأ الواحد:**

تنص هذه الفرضية على أن الإنسان قد انحدر مباشرة من إنسان نياندرتال الذي انحدر بدوره من الناس القدماء، وهؤلاء انحدروا بدورهم انحدروا من نوع واحد من المخلوقات الحفرية القريبة في شكلها من القرديات العليا الشبيهة بالإنسان وأن إنسان نياندرتال كان قد انتشر فيالعالم القديم آسيا وإفريقيا وأوروبا،ثم زال وحل محله الإنسان العاقل في الفترة ما بين 40 – 50 ألف سنةمضت.

ويرى أصحاب هذه الفرضية بأن الإنسان العاقل في بدء ظهوره لم تكن الصفات العرقية واضحةعنده, وإنما كان بصفاته المورفولوجية السطحية محايداً عن أي من السلالات العرقية الثلاث الإفريقية، الأوروبية، المغولية.

ثم أخذت طلائع الإنسان العاقل في الانتقال إلى أماكن مختلفة ومتباعدة من الأرض, حيث تكونت هناك السلالات المعاصرة بتأثير من البيئة الجغرافية التي اختارت الصفات الملائمة لظروفها الطبيعية عن طريق الانتخاب الطبيعي .

فالعرق الأبيض أو القوقازي نشأ في المناطق المعتدلة مثل فلسطين وسواحل البحر المتوسط أولاًثم انتقل إلى أوروبا خلالالفترة من 45 – 60 ألف سنة،كما انتقل إلى مناطق معتدلة في آسيا . أما العرق المغولي فقد نشأ في سهوب المناطق شبه الصحراوية بوسط آسيا في نهاية فترة الطغيان الجليدي الأخير (فيورم) حيث كان المناخ متذبذباً يميل للبرودة والرياح القوية والجافة, إذ تكونت التربة الرملية الصفراء مما جعل الوجه مسطحاً والعيون لوزية الشكل وانسدلت فوق العيون جفون مبطنة.

- العرق الزنجي نشأ وتطور في إفريقيا وبتأثير من الظروف الطبيعية والمناخية هناك ظهرت صفاته الشكلية السوداء .

- أما الهنود الحمر سكان الأمريكيتين فهم من أصل مغولي آسيوي عبرو مضيق بهرنغ إلى الأمريكيتين، وكذلك الاستراليون فقد انحدروا من أصل آسيوي ميلانيزي هاجروا بحراً إلى استراليا منذ فترة 30 ألف عام .

**ثانياً : فرضية تعدد المنشأ للسلالات البشرية:**

وهي تعتبرأن الإنسان انحدر من أصول أحفورية مختلفة تطورت موضعياً بمعزل كل منها عن الآخر حتى أعطت الناس القدماء، وأن الصفات العرقية كانت واضحةً على مظهرهم الخارجي, ثم تطور الناس القدماء في المكان وأعطوا في النهاية الإنسان النياندرتالي الذي تطور بدوره وأعطى الإنسان العاقل والعروق البشرية الرئيسية هي الزنجي –القوقازي – المغولي، وتعد هذه الأعراق عديمة القرابة فيما بينها, بمعنى آخر أن السلالات البشرية ظهرت مع ظهور الناس القدماء وأن هؤلاء الناس تطوروا بمعزل كل منهما عن الآخر .

وهناك العديد من الأوروبيين ممن يعتقدونأننشأت الإنسان كانت مستقلة في أماكن متعددة وفي جهات متفرقة بحيث ظهرت السلالة المغولية في آسيا، والزنجية في إفريقيا، والقوقازية في أوروبا وأجزاء من آسيا، وذلك محاولة منهم تعليل اختلاف الأجناس في الوقت الحاضر

وبخاصة في شكل الرأس .

وكان الباحث الألماني "كلاتشKlaatch" أكبر أصحاب هذا الرأي حيث حاول أن يثبت أن الإنسان نشأ نشأةً مستقلة في الشرق نتج عنه الجنس المغولي ذو الرأس المستدير والبشرة المائلة للاصفرار، وفي إفريقيا نشأ العرق الزنجي المستطيل الرأس، وفي الوسط بينهما نشأالعرق

القوقازي .

وهذا ما يثير مشاكل خطيرة ومعقدة،غير أن المؤتمر الأنتروبولوجي الذي انعقد في شيكاغو سنة 1950م تحت رعاية اليونيسكو توصل إلى أن الإنسان نشأ نشأة واحدة في مكان واحد.

**موطن الإنسان الأول :**

قبل البدء بالإجابة عن موضوع الإنسان الأول لا بد من دراسة **الصفات أو الخصائص البيئية اللازمة كموطن للإنسان :**

1. يجب أن يكون هناك هواء معتدل.
2. يجب أن يكون شجرها كثيراً ولكن غير متكاثف لكي يتوفر للإنسان ما يجمعه ويلتقطه من ثمار وجذور ويتوفر الحيوان الذي يصطاده.
3. يجب أن تكون الحياة على العموم سهلة ولكن يعتريها بعض المصاعب لكي يفكر الإنسان بكيفية التغلب عليها فينمو عقله ويتسع إدراكه.
4. يجب أن تكون المنطقة التي نشأ فيها فسيحة الأرجاء وغير وعرة المسالك، لأن الإنسان في طوره الأول كان محباً للحركة.
5. يجب أن تكون المنطقة متوسطة للعالم لكي ندرك كيف أن الإنسان خرج من منطقة نشأته وعمّر القارات الأخرى.

إذ لا يكفي أن يكون الوطن الأول للنوع البشري ملائماً للإنسان كما نعرفه اليوم بل يجب أن نعرف موقع ذلك الوطن من سطح الأرض بحيث نستطيع أن نفهم كيف انتشر منه الإنسان في شتى الجهات بحيث أمكن تكوين الأجناس المختلفة في مواطنها المختلفة.

**وهناك من يعتقد بأن آسيا موطناً للإنسان الأول لأسباب معينة هي :**

1. وجدت فيها أقدم البقايا البشرية (إنسان جاوة).
2. يتمثل بها الآن جميع السلالات البشرية المعروفة.
3. إنها تمس جميع القارات.
4. إن جميع الهجرات البشرية كانت قد انطلقت من آسيا إلى غيرها من القارات.
5. إن بعض جهات آسيا امتازت في عصري البليوسينوالبلايستوسين بمناخ ملائم لحياة الإنسان الأول الفطرية وبخاصة إقليم غرب آسيا حيث منطقة الهلال الخصب.

إن منطقة جنوب شرق آسيا ضمت أقدم البقايا البشرية كإنسان جاوة وإنسان بكين، وأنه قد أمكن تتبع النوع البشري إلى إنسان نياندرتال ثم الإنسان العاقل.

ولقد اكتشف حديثاً هياكل عظمية بشرية في "بالتامة" عمرها لا يقل عن 11 مليون سنة.

وهناك من الباحثين هادون (Haddon) الذي يعترف أن الإنسان العاقل نشأ في وطن واحد هو سهول تركستان وحول بحيرة "بلكاش" ومنها انتشرت في مرحلة متقدمة عن تطورها إلى المناطق الثلاث الكبرى (الهند، الصين، غرب آسيا، أوروبا).

أما **"أرثر كيت"** فيعتقد أن إفريقياكانت الموطن الأول للإنسان اعتقاداً منه أن تطوره كان عن الأصل القردي، وبذلك يكون**"كيت"**قد اعتقد بأن الإنسان انتقل من القردة العليا إلى الإنسان الجنوبي القديم في السلالات الحديثة.

أما اكتشاف البروفسور **"ليكي"** وزوجته فقد زاد الثقة بكون إفريقيا هي موطن الإنسان الأول، إذ عثر "ليكي" على أقدم هياكل عظمية بشرية معها بقايا حضارية في منطقة "أولد ڤالي" في تنزانيا (شرق إفريقيا) وهكذا يعتبر العديدون أن إفريقيا (شرقها وشمالها) تعد موطن الإنسان الأول.

**السلالات البشرية الحالية**

من العرض السابق لأنواع الإنسان العاقل نستدل على أن الجنس البشري قد تفرق وأصبح مجموعة من السلالات **وهناك عوامل كثيرة دعت إلى هذا التنوع نجملها فيمايلي :**

1. **الوراثة :**

إن الصفات الجنسية تنتقل من جيل إلى آخر عن طريق الجينات أو المورثات عند الذكر والأنثى، وتنتقل الصفات من جيل إلى جيل وقد يحدث أن تبرز ظاهرة شاذة في النسل لا تربطه بالصفات الأصلية وهي ما تسمى بالطفرة Mutationويعتبر البعض أن الطفرة من أهم العوامل التي تساعد على التنوع والتبدل.

1. **البيئة :**

للبيئة أثرها الفعلي وأهميتها في أدوار التطور الأولى عندما كانت العائلة البشرية ذات طبيعة قابلة للتعديلات، فإن ما تسلمه البيئة هو أنها تسمح أو لا تسمح بنشاط بعض الجينات، فالجينات لكي تظهر تتطلب ظروف ملائمة لها،فإذا لم تتح لها الظروف انزوت الجينات. وللبيئة أثر ملحوظ فإما أن تترك الفرصة للجينات فتظهر أو تعرقل بعضها فتجعلها منزوية.

1. **الاختيار أو الاصطفاء الطبيعي :**

تختار البيئة الطبيعية وهي تتغير الصفات التي تلائمها والموجودة عند أفراد النوع الواحد من الأحياء أو بعبارة أخرى تختار الأفراد الذين يتصفون بصفات معينة تلائم ظروفها المتغيرة وتعمل على استبقائهم كونهم أصلح ما يكون وهذا ما يُسّمى ببقاء الأصلح لأن الأفراد الذين لا يمتازون بصفات ملائمة لا يستطيعون أن يقاوموا تقلبها.

1. **الاختلاط :**

وهي التزاوج بين العناصر المختلفة فالإنسان مفطور على الهجرة والتنقل وهو يتناسل مع أي سلالة من السلالات البشرية وهذا يؤدي حتماً إلى الاختلاط ومن ثم تكوين سلالات ثانوية تحمل صفات مركبة من الأب والأم.

**ملاحظة :** العائلات اللغوية محذوف .

****

**ملاحظات الطالب :**

...................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................................

**تابع محاضراتك من مكتبة أوكسجين على الفيسبوك على الرابط التالي :**

 **/**[**الكوكب**](http://www.facebook.com/%D8%A7%D9%84%D9%83%D9%88%D9%83%D8%A8) **الجغرافي http://www.facebook.com/**

**وللاستفسار الاتصال على الرقم : 0934953447- 0966879854**